والمشهور أنه كان ثاني عشر شهر ربيع الأول وكان ابتداء مرضه
صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر وكان مدة مرضه ثلاثة عشر يوما
في المشهور وقيل أربعة عشر يوما واختلفوا في وقت دفنه صلى الله
عليه وسلم فقيل دفن من ساعته وقيل بعد وقيل من ليلة الثلاثاء وقيل
يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء ثم إن عسكر أسامة دخل المدينة
ودخل بريدة باللواء حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغرزه فلما ولي أبو بكر الخلافة أمر الناس بما كان أمرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الأنصار لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
قل لأبي بكر يرجع بالمسلمين فإن أبى إلا يفعل فليول علينا رجلا أقدم
سنا من أسامة فبلغ أسامة ذلك فأرسل إلى عمر بن الخطاب يسأله
في عرض الأمر على أبي بكر رضي الله عنه وهل يأذن لي أن أرجع
بالناس فإن وجوه الناس معنا ونخاف أن أثقال المسلمين يتخطفها
المشركون فأتى عمر أبا بكر رضي الله عنه بذلك كله فقال أبو بكر
رضي الله عنه لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعند ذلك رجع عمر إلى أسامة
والأنصار وذكر لهم مقالة أبي بكر رضي الله عنه فقام الأنصار وقالوا
لعمر لا بد أن تراجع أبا بكر في الأمر فراجعه عمر رضي الله عنه فقام أبو
بكر فأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرني أن أنزعه فقال
فعند ذلك رجع عمر رضي الله عنه إلى الناس وأخبرهم بالجواب

(في الهامش: ه عطف تفسير على ثكلتك ومعناه فقدتك والفقد عدم)

فتجهزوا

فتجهزوا وخرجوا وخرج أبو بكر وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن
ابن عوف يقود دابة أبي بكر فقال أسامة لأبي بكر يا خليفة رسول
الله والله لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب والله لا أنزل
والله ما ضرني أن أغبر قدمي في ساعة في سبيل الله وعاد أبو بكر
وسار أسامة بالجيش وقد بلغ له حرارة سنه وكان لا يمر بقبيلة تريد
الارتداد إلا وقالوا لولا أن لهم قوة ما خرج هؤلاء من عندهم
وأن أسامة وصل إلى أهل أبنى في عشرين ليلة فشن عليهم الغارة
وسبى من فيهم وحرق منازلهم وحرثهم وأجال الخيل في عرصاتهم
وأصاب الغنائم منهم وكان أسامة على فرس أبيه فقتل قاتل أبيه
في الغارة ووصل إلى المدينة سالما وكان سن أسامة سبع عشرة
سنة **وقد ذكرت** على سبيل الاستطراد بعض لطائف للأجل
المناسبة بأني ذكرتها فيه **منها** ما حكاه المسعودي في شرح
المقامات أن المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو
صبي وخلفه أربعمائة من العلماء وأرباب الطيالسة وإياس يقدم
هم فقال المهدي أف لهذه العثانين أما كان فيهم شيخ يقدم
هم غير هذا الحدث ثم إن المهدي التفت إلى إياس وقال له كم
سنك يا فتى فقال أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد
ابن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وكان
في الجيش من الصحابة من هو أكبر سنا من أسامة فقال له تقدم
بارك الله فيك **وحكى** أن يحيى بن أكثم لما ولاه المأمون

(في الهامش: ح يشيعهم)

(في الهامش: ه يقال شننت الغارة عليهم شنا من باب قتل من فتهما والمراد الخيل المغيرة انظر الفيومي وفيه حتى لغة أشن انتهى حكاه ما في المجمل)

(في الهامش: ه بعرصات جمع عرصة كسجدة وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء وتجمع أيضا على عراص بوزن كلاب انظر)

(في الهامش: ط انظر مراد المهدي بالعثانين هل هو جمع عثنون الذي هو الذقن أو غيره فيكون على الاحتمال الأول صح بباطل زعمه أن عقول هؤلاء السادة الذين قدموا إياس بن معاوية على أنفسهم بمنزلة الذقن أو كالذقن ووجه الشبه الاستحالة للفساد في كل ومنه قيل مزنة على ذقن فساد فاطن تأمله)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)